

كمال الدين وتمام النعمة

[353] يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيق علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الابد وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما احس بدمعة ترقى من عيني وأنين يفتر من صدري (1) عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلا مثل بعيني عن غواير أعظمها وأفظعها، وبواقى أشدها وأنكرها (2) ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك. قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها، وتصدعت قلوبنا جزعا من ذلك الخطب الهائل، والحادث الغائل (3)، وطننا أنه سمت لمكروهة قارعة (4)، أو حلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكى إلا يا ابن خير الورى عينيك من أية حادثة تستنزف دمعتك (5) وتستمطر عبرتك؟ وأية حالة حتمت عليك هذا المأتم؟ قال: فزفر (6) الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه، واشتد عنها خوفه، و قال: ويلكم (7) نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله به محمدا والائمة من بعده عليهم السلام، وتأملت منه مولد غائما وغيبته وإبطاءه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم،

(1) يفتر أي يخرج بفتور وضعف (2) الغواير جمع غابر: نقيض الماضي. والغواير والبواقى في قبال الدوارج والسوالف في المستثنى منه، وصحف في بعض النسخ والبحار بالعوائر والتراقي وتكلف العلامة المجلسي - رحمه الله - في توجيهه، وحاصل المعنى: انه ما يسكن بى شئ من البلايا الماضية الا وعوض عنه من الامور الاتية بأعظم منها. (3) الغائل: المهلك والغوائل. الدواهي. (4) سمت لهم أي هيا لهم وجه الكلام والرأى. (5) استنزف الدمع: استنزله أو استخرجه كله. (6) زفر الرجل: اخرج نفسه مع مده اياه. والزفرة: التنفس مع مد النفس. (7) قد يرد الويل بمعنى التعجب (النهاية). (*)